عند البيهقي وغيره كاد الفقر ان يكون كفرا وهو ثناء
على المال ووجه الجمع ان المال ليس خيرا محضا من كل وجه
ولا شرا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد
المقاتل يقتل به معصوما تارة ومهدرا اخرى
او كحية في يد الرقاة فيها سم وترياق لكن سمها
اكثر واغلب واوحى للنفوس واذهب وكل ما هو
ذو وجهين كذلك لا يطلق مدحه الا على ما كان
وسيلة الى رضى الله تعالى وامتثال اوامره من
بذل الواجبة والمندوبة وذمه على ضد ذلك
وانما كثر ذمه لان الغالب انه يطغي صاحبه ويرديه
ويعميه ويصمه ويحجزه عن فعل الخيرات
بل يتخذه كنزا او يتوصل به الى ما يغضب الله
من التكبر على الناس واستحقارهم وقطع
رحمهم وصلتهم والاعراض عن حاجاتهم بل كثيرا
ما يكون كثرة المال سببا لمزيدها حتى يأخذ
اموال الناس بالشوكة تارة والحيل والمكر اخرى

تنبيه يا اخي خذ مثالا لان يطغيك الى ان تقتدي بمثل
ثعلبة المنافق واعتبر واستحضر انه صحابي للنبي صلى الله
عليه وسلم ولشيء لم يفده ذلك شيئا بل كان دعاء النبي
له بكثرة المال عين الدعاء عليه بالبوار والهلاك
واذا لم يفده شيئا انت اولى ولست ذا حوالك
فاستعذ بالله من شر المال وطغيانه حفظنا الله واياك
بمنه واحسانه وما احسن قول علي كرم الله وجهه
اذا اقبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا
ادبرت فانفق منها فانها لا تبقى واذا اردت جمع
المال فعليك ان تشتري به ما الحاجة حين يزول عنك
عنايه ويكتب لك ثوابه ويخفف عنك حسابه فقد
سبق ان حلال الدنيا حساب وحرامها عذاب
والناس وان امروا بالاكتساب لكن امروا مع ذلك ان
يجتنبوا ما امكنهم من غوائله وما يؤدي اليه ويحمل
عليه من الاستغراق فيه المؤدي الى ترك الواجبات
فضلا عن الكمالات **فائدة** وتيقظ فانك لا احد
يحاسبك غيرك ولا انت مسؤول عنه وكيف بك وانت
تقول يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

الا احصاها

الا احصاها اي من جميع الاقوال والافعال والاحوال من لدن
تكليفك الى موتك الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا **ومنها يحثك على كل خير** دنيوي واخروي
ان تستاصل اخراج مادة الطمع من نفسك وتستفرغ جهدك
في ياسها من كل ما في ايدي الناس وعدم تطلعها اليه بوجه
وحينئذ تنتفي عنك عوائق القواطع لدينك والموانع
لكمالك ونفسك من الحسد والعداوة والبغضاء والتكالب
على الدنيا ومنازعة اهلها ومحاكاة احوالهم وغير
ذلك مما لا يحتاج في التدبر عنه الى بيان واقامة دليل
وبرهان فهذا مثلا اكثر المعقول بتلك الادلة والبراهين
ولكن الامتثال متوقف على قهر النفس وقطعها عن
اخلاقها الناقصة وفقنا الله لذلك **الثانية**
في اثار عن السلف تؤيد ما مر وضع علي كرم الله وجهه
درهما على كفه ثم قال اما انك ما لم تخرج عني لا تنفعني
ويوافقه من الحديث السابق ليس لك من مالك الا ما اخره
وقيل لامير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في
مرض موته تترك اولادك وهم ثلاثة عشر لم يبق لهم
درهم ولا دينار فقال لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا
لغيرهم وانما ولدي احد رجلين اما مطيع لله فالله
كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله فلا ابالي
بما وقع وقيل لمحمد بن كعب القرظي وقد اصاب مالا
كثيرا لو ادخرته لولدك فقال لا ولكن ادخره لنفسي
عند ربي وادخر ربي لولدي وقال يحيى
ابن معاذ مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون
بمثلهما للعبد في ماله عند موته يؤخذ منه كله ويسال
عنه كله ووضع رجل للحسن بن علي رضي الله عنهما
رقعة فقال لم تقل حاجتك فقضيت حاجته فقيل
له كيف ولم تقرأها فقال خشيت ان يسألني الله
عن ذل مقامه بين يدي حتى اقرا رقعته وقال
ليس السخي من يبذل ماله لطالبه انما السخي من
يبتدئ بالعطاء حقوق الله تعالى في اهل طاعته
غير طالب منهم ثناء وشكرا وكانوا ينزعون هذا من قوله
تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)